نظراتٌ نقديَّة لمُقدِّمة وترجمة القُرآن الكريم إلى اللُّغة الإنجليزيَّة لـ (ن. ج. داوُد)

عبد الله عبد الرَّحمن الخطيب*

الحمد لله الذي تكفل بحفظ كتابه على مدى الدهر فقال: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾[1]، وقال أيضاً: ﴿لاَ يَأْتِيْه البَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْه وَلاَ مِنْ خَلْفه تَنْزِيْلٌ مِنْ حَكِيْمٍ حَمِيْدٍ﴾[2]، وقال أيضاً: ﴿الحَمْدُ لله الذَيْ أَنْزَلَ عَلَى عَبْده الكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجَاً * قَيِّمَاً لِيُنْذِرَ به بَأْسَاً شَدِيْدَاً مِنْ لَدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤمِنِيْنَ الذَيْنَ يَعْمَلُوْن الصَالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرَاً حَسَنَاً﴾[3]، والصلاة والسلام على من أنزل على قلبه الكتاب، هدى ورحمة للمتقين. وبعد، فإن الله تعالى أنعم على هذه الأمة الإسلامية بالقرآن الكريم الذي هداها للتي هي أقوم، وإلى صراطه المستقيم، ومن المعلوم بالضرورة أن تبليغ رسالة القرآن الكريم إلى العالمين هو فرض على علماء الأمة. ومن آياته سبحانه اختلاف الألسنة واللغات، فكان لابُدَّ في تبليغ هذه الرسالة العالمية من نقل مضامينها ومعانيها بلغاتهم المختلفة، ومن ثم يُعَدُّ هذا العمل أي ترجمة تفسير معاني القرآن الكريم عملاً جهادياً علمياً يجب أن ينهض به فئة من العلماء، وقد قال

---

* أستاذ مساعد بقسم علوم القرآن والتفسير، كليَّة الشريعة والقانون، جامعة الشارقة.

1 الحجر: ٩.

2 فصلت: ٤٢

3 الكهف: ١-٢.

علماء الأصول : ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب، لذلك فإن ترجمة تفسير معاني القرآن الكريم فرض كفاية على الأمة الإسلامية.

وأردت في هذا البحث أن ألقي الضوء على هذا الجانب المهم من الدعوة الإسلامية العالمية في عالمنا المعاصر، والذي تصدى له غير المسلمين بحسن نية أو بسوء نية، فكان لا بد من تشخيص هذه الأعمال ليميز الخبيث من الطيب، وليكون الناس على بينة من دينهم بلغاتهم المختلفة. ومن هنا فقد وقعت يدي على ترجمة للقرآن الكريم باللغة الإنجليزية لـــ : ن. ج. داود، وهي أول ترجمة يقوم بها يهودي، وهي ترجمة واسعة الانتشار والتداول في العالم الغربي، فرأيت من الضرورة تبيان حقيقتها وقيمتها العلمية.

ينقسم هذا البحث إلى ثلاثة أقسام رئيسة ونتائج البحث والخاتمة.

أما **القسم الأول**: فيتضمن مقدمة في تعريف التَّرجمة وحكمها.

وأما **القسم الثاني**: فيتناول عالمية الإسلام وعلاقتها بترجمة القرآن الكريم، وتعريف عام بترجمات القرآن الكريم إلى اللغات الأوروبية والإنجليزية منها على وجه الخصوص.

وأما **القسم الثالث**: فينقسم إلى ثلاثة مباحث : ١. التعريف بالمترجم والتَّرجمة. ٢. نقد مفصل لمقدمة التَّرجمة. ٣. نقد بعض جوانب التَّرجمة، وأمثلة على بعض الأخطاء فيها. وأخيرا تأتي نتائج البحث والخاتمة.

مقدمة في التَّرجمة

١- تعريف التَّرجمة :

١-١ لغة : ترجم الكلام : بينه ووضحه. وترجم كلام غيره وعنه : نقله من لغة إلى أخرى، وفسر كلامه بلسان آخر، قاله الجوهري. وقال أبو البقاء : هو إبدال لفظة بلفظة تقوم مقامها، بخلاف التفسير، فالتَّرجمة أخص من التفسير.

وتأتي التَّرجمة بمعنى آخر تقول : ترجم لفلان، أي ذكر ترجمته وبين تاريخه أي : سيرة حياته.

والترجمان بفتح التاء وضمها : المفسر للسان. وجمع الترجمان : تراجم وتراجمة. والفعل يدل على أصالة التاء مما يدل على أن الكلمة عربيَّة، وليست من أصل عجمي ولا محولة عن معنى آخر على الأرجح. إلاَّ أن الزبيدي قال في تاج العروس : وهل هو

عربي أو معرب درغمان فتصرفوا فيه ؟، فيه خلاف نقله شيخنا.[٤] ومما سبق يتبين أنَّ معاني كلمة التَّرجمة "تدور... في اللغة العربيَّة حول البيان والتعبير سواء كان ذلك البيان بلسان عربي أم بلغة أخرى يتم بها البيان لغير العرب نقلاً عن لغة العرب".[٥]

١-٢ اصطلاحاً : تقسم ترجمة النُّصوص المكتوبة بإحدى طريقتين : إما ترجمة حرفية، وإما ترجمة معنوية. أما التَّرجمة الحرفية فهي : نقل ألفاظ من لغة إلى نظائرها من اللغات الأخرى بحيث يكون النظم موافقاً للنظم، والترتيب موافقاً للترتيب.[٦]

وأما التَّرجمة المعنويَّة أو التَّفسيريَّة فهي كما يعرفها دوستر Doster وبلياليف Belyalyev : نقل الأفكار والمعاني من لغة إلى لغة أخرى[٧] من غير تقييد بترتيب كلمات الأصل أو مراعاة لنظمه.[٨]

---

[٤] انظر مادة رجم وترجم في: محمد بن مكرم بن منظور، **لسان العرب** (بيروت، ١٤١٠/١٩٩٠)، ج: ١٢، ص:٢٢٩ ؛ وأبو البقاء أيوب بن موسى الكفوي، **الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغويَّة**، تحقيق د. عدنان درويش ود. محمد المصري، (بيروت، ١٤١٣/١٩٩٣)، ط٢، ص:٣١١ ؛ ومحمد بن يعقوب الفيروز أبادي، **القاموس المحيط**، تحقيق محمد نديم العرقسوس، (بيروت، ١٤١٦/١٩٩٦) ط٥، ص: ١٣٣٩ ؛ ومحمد مرتضى الزبيدي، **تاج العروس من جواهر القاموس**، (بيروت، لا ت)، ج:٨، ص:١٣٩٩ ؛ ومجمع اللغة العربيَّة في القاهرة، **المعجم الوسيط** ، (القاهرة، ١٩٨٥)، ط ٣، ج:١، ص:٨٧ ؛ ونديم مرعشلي وأسامة مرعشلي، **الصحاح في اللغة والعلوم**، ج:١، ص:١٣٩ ؛ وشحادة الخوري، **دراسات في التَّرجمة والمصطلح والتعريب**، (دمشق، ١٩٩٢)، ط٢، ص: ٥٢.

[٥] عفاف علي شكري، **حول ترجمة معاني القرآن الكريم**، مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة الكويت، السنة الخامسة عشرة، العدد الثاني والأربعون، جمادي الآخرة ١٤٢١ هـ، سبتمبر ٢٠٠٠م، ص:٣٥. أتى الزرقاني للترجمة بمعان عدة: ١ -تبليغ الكلام لمن لم يبلغه. ٢- تفسير الكلام بلغته التي جاء بها. ٣-تفسير الكلام بلغة غير لغته. ٤-نقل الكلام من لغة إلى أخرى. ويؤكد الزرقاني على أن معنى التَّرجمة في اللغة يدور على معنى البيان. انظر محمد عبد العظيم الزرقاني، **مناهل العرفان في علوم القرآن**، (القاهرة: دار إحياء الكتب العربيَّة، ١٣٦٢هـ/ ١٩٤٣)، ج:٢، ص: ٥-٦.

[٦] مناع القطان، **مباحث في علوم القرآن** (بيروت، ١٩٩٠) ط ٢٢، ص: ٣١٣. ويعرف الزرقاني التَّرجمة الحرفية أو اللفظية بقوله: هي التي تراعى فيها محاكاة الأصل في نظمه وترتيبه. الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، ج:٢، ص:٧.

[7] Asim Ismail Ilyas, ***Linguistic and Extra-Linguistic Problems in the Translation of the Holy Qur'an***. PH.D Thesis ST. Andrews University, England ,1981, p. 359. (Hereafter, Ilyas,Linguistic.)

[٨] مناع القطان، مباحث، ص:٣١٣.

فالتَّرجمة كما يقول يوجين نايدا Eugien Nida: تقوم على إيجاد البديل الطبيعي الأقرب إلى الأصل في اللغة المنقول إليها، من ناحية الدلالة أولا ثم من ناحية الأسلوب.٩ هذه هي التَّرجمة كما انتهت إليها الألسنية المعاصرة، وهي عملية نسبية من حيث نجاحها، ومتغيرة من حيث مستويات الاتصال التي تبلغها.١٠

وقد أوضح عدد من الألسنيين المعاصرين مثل : سوسور Saussure وهاريس Harris وبلومفيلد Bloomfield ويلمسليف Hjelmslev وغيرهم من الألسنيين أن اللغة ليست كيساً من الكلمات، أي كيس كلمات يمكننا أن نقتبس منه الكلمات واحدة واحدة كما نقتبس حروف الطباعة حرفاً حرفاً من صندوق عامل المطبعة، إن اللغة سلسلة من جداول الأنظمة يتوجب انطلاقاً منها إعادة حساب التقابلات عند كل حالة خاصة، لهذا يرى هؤلاء الألسنيون صعوبة ترجمة المعاني من لغة إلى أخرى وذلك لأن المعنى- كما يقول كاتفورد Catford – ملك للغة الأصلية الذي لا يمكن نقله إلا بصورة جزئية.١١

وإن نقد هؤلاء الألسنيين للترجمة المعنويَّة يفسر لنا تفسيراً علمياً لماذا لم تسر التَّرجمة الحرفية يوماً سيراً مرضياً : لأن الكلمات لا تغطي بالضرورة المساحة التعبيريَّة نفسها في اللغات المختلفة.١٢، " لذلك يعترف الكثيرون بصعوبة ترجمة الأعمال الأدبية، بل إن هناك من يقول باستحالة ترجمة الشعر مثلاً (فكيف بترجمة القرآن الكريم؟!!!) وهذه الصعوبات ليست نتاجاً لماهية الأدب اللغويَّة، بل ناتجة عن أن العمل الأدبي المترجم من لغة إلى أخرى يفقد أشياء كثيرة. إنه يفقد تلك الإشعاعات النفسية، والاجتماعية، والظلال الذاتية التي تتضمنها اللفظة في اللغة الواحدة، وهذا يدل على ارتباط اللغة بالفكر والإطار الحضاري العام، ومن المجازفة أن ينظر إلى تلك الألفاظ على أنها مجرد رموز، فقد ارتبطت بالفكر الإنساني ارتباطاً وثيقاً وأصبح من الصعب أن نتصور أي نوع من التفكير بغير هذه الألفاظ، فالإنسان يفكر بوساطة هذه الألفاظ".١٣

---

٩ جورج مونان، **المسائل النظرية في التَّرجمة**، ترجمة نصيف زيتون، (بيروت، د. ن، ١٤١٥/١٩٩٤)، ط١، ص:٣١٠.

١٠ المرجع السابق نفسه.

11 Ilyas, ***Linguistic***, p.359.

١٢ جورج مونان، المسائل النظرية في التَّرجمة، ص: ٧٢.

١٣ شكري عزيز الماضي، **من إشكاليات النقد العربي الجديد**، (بيروت، د. ن، ١٩٩٧)، ط١، ص:٣٨.

وعليه يتبين لنا استحالة التَّرجمة الحرفية وصعوبة التَّرجمة المعنويَّة لأي نص أدبي من وإلى اللغة العربيَّة، فكيف بترجمة القرآن الكريم، هذا الكتاب الإلهي الذي تميز دون غيره من النَّصّوص بميزات بلغت به حد الإعجاز والمعجزة، إنها ميزة النظم الذي يستحيل ترجمته بلغة أخرى. وقد احتوى القرآن الكريم على ميزات أخرى جعلت ترجمته مهمة صعبة جدا إن لم تكن مستحيلة. ومن هذه الميزات:

أولاً: أن النَّصّ القُرآنيّ منفرد في أسلوبه ولا ينتمي إلى أي نوع من أنواع الكتابة المألوفة، فهو ليس من النثر المألوف للبشر ولا هو بشعر، مما يجعله منفردا ويجعل ترجمته مستحيلة. **ثانياً**: أن النَّصّ القُرآنيّ يقبل تأويلات لا حصر لها. (حظي بها وسيبقى يحظى بتأويلات لا نهاية لها). **ثالثاً**: أن النَّصّ القُرآنيّ ذو طاقة رمزية مطلقة.١٤

٢- حكم ترجمة القرآن الكريم إلى اللغات الأخرى:

يتبين لنا مما سبق أن التَّرجمة الحرفية للقرآن الكريم بمعناها الاصطلاحي مستحيلة وهذا المعنى هو: نقل ألفاظ من لغة إلى نظائرها من اللغات الأخرى بحيث يكون النظم موافقاً للنظم، والترتيب موافقاً للترتيب، والسبب في استحالتها أنه لا توجد لغة مماثلة للغة أخرى في كلماتها وصيغها ولا في أساليب البيان فيها. لذا فحكمها أنها محرمة بالإجماع لأنها غير ممكنة، وقد اعترف أكثر مترجمي معاني القرآن بذلك، ومنهم المستشرق آرثر آربري Arthur J. Arberry، الذي قال في مقدمة ترجمته للقرآن الكريم: "أطلقت على ترجمتي هذه اسم تفسير متفقاً مع وجهة النظر الإسلامية في أن القرآن لا يمكن ترجمته".١٥ وكذلك أكد المترجم المسلم الإنكليزي محمد مارماديوك بيكتول في مقدمته لترجمة القرآن الكريم بأنه يعتقد بأن القرآن لا يمكن ترجمته لأنه كلام الله المعجز الذي يؤثر سماعه في القلب فتدمع العين من نغماته ومعانيه، وأين ذلك في التَّرجمة ؟.١٦

---

١٤ لمزيد من المعلومات حول أسباب استحالة ترجمة النَّصّ القُرآنيّ انظر المرجع السابق نفسه، ص:١٧٤.

15 Arthur J. Arberry, ***The Koran Interpreted***, (Oxford: Oxford University Press, 1998), p.xii.

16 Muhammad Marmaduke William Pickthall, ***The Meaning of the Glorious*** **Qur'an**, (Istanbul: Crgri Yayinlari, 1996), p.xiii.

أما التَّرجمة المعنويَّة التَّفسيريَّة للقرآن الكريم فهي أيضاً بالغة الصعوبة، وإن كان البعض قد حرمها لاستحالتها عندهم،[١٧] إلا أن معظم العلماء المسلمين، وخصوصاً علماء الأزهر الشريف قد أجازوها ولكن بشروط دقيقة وشديدة.[١٨] والعلماء الذين قالوا بتحريم التَّرجمة المعنويَّة إنما ذهبوا لذلك حرصاً منهم على القرآن الكريم، وذلك بسبب الترجمات السيئة والمزيفة التي قام بها الأوروبيون قديماً وحديثاً، وذلك إما عن قصد أو عن سوء فهم للنص القُرآنيّ العربي.

ونحن عندما نقول بجواز التَّرجمة المعنويَّة التي هي نقل الأفكار والمعاني من لغة إلى أخرى فإننا نعتمد على حجة قوية وهي أن التَّرجمة المعنويَّة إيضاح للمعنى فهي من هذا الوجه مرادفة للتفسير، لأن التفسير إيضاح، وهو علم يبحث فيه عن القرآن الكريم من حيث دلالته على مراد الله تعالى بقدر الطاقة البشرية، و يتحقق التفسير ولو بعرض معنى واحد[١٩]، فكما أن تفسير القرآن بالعربيَّة ضروري ولا مانع منه، فكذلك نقل معاني تفسير القرآن إلى لغة أخرى ضروري ولازم ولا مانع منه، وهو جزء مهم من وسائل إبلاغ الدعوة الإسلامية ونشرها في بقاع العالم. ولهذا نرى أن يطلق على ترجمات القرآن الكريم اسم ترجمة تفسير القرآن باللغة الإنكليزية أو غيرها من اللغات، كما فعل المستشرق آربري، وألاَّ يطلق عليها اسم ترجمة القرآن. لأن كلمة ترجمة القرآن توحي بأن معظم معاني النَّصّ موجودة أمام القارئ، مع أن الواقع ليس كذلك.

والفائدة الأخرى في إضافة كلمة "تفسير" إلى عنوان التَّرجمة هو أن يبقى في ذهن كل من يقرأ هذه التَّرجمة أن الذي أمامه ليس النَّصّ القُرآنيّ المقدَّس، وإنما هو تفسير بشري له، وشتان بينهما، فذاك يؤثر في النفوس إلى درجة البكاء، وأما هذا فتأثيره أقل من ذاك بدرجات كبيرة. والأول حمَّال وجوه وأما التفسير فهو يحمل معانٍ محدودة. ويجب في مقدمة أية ترجمة أن ينبه القارئ لهذه الأمور، وإلى ضرورة أن يقوم المسلم بتعلم النَّصّ الأصلي. وإنني أرى في ختام الكلام عن حكم التَّرجمة أن من شروط

---

١٧ عثمان عبد القادر الصافي، **القرآن الكريم، بدعية ترجمة ألفاظه ومعانيه وتفسيره، وخطر التَّرجمة** (بيروت، د. ن، ١٤١٣/١٩٩٢)، ط١، ص: ١١٠-١١٨.

١٨ محمد صالح البناق، **المستشرقون وترجمة القرآن الكريم**، (بيروت، د. ن، ١٤٠٣/١٩٨٣)، ط٢، ص: ٧٥-٧٩.

١٩ الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، ج:٢، ص: ٢٩.

المترجم أن يكون مسلماً، ويحرم شرعاً أن يقوم بها غيرهم لأنه ثبت لدينا بالتجربة أن كل من قاموا من غير المسلمين بهذه المهمة وقعوا في أخطاء إما لعدم فهمهم للنص، أو عن تعمد كما فعل داود في ترجمته. وقبل البدء بالكلام عن ترجمة داود نتكلم في القسم الثاني عن ضرورة التَّرجمة إلى اللغات الأخرى وعلاقتها بعالمية الإسلام ونتكلم باختصار عن تاريخ ترجمات القرآن الكريم إلى اللغة الإنجليزية خصوصاً.

أوَّلاً: ترجمة القرآن الكريم وعالمية الدعوة الإسلامية:

إن الإسلام دين عالمي لكل البشر بمختلف لغاتهم وألوانهم بنص القرآن الكريم : ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيْرًا وَنَذِيْرًا﴾[٢٠]، وإن أمة الدعوة شاملة لكل الناس في كل العالم، والإسلام دين عالمي صالح لكل زمان ومكان قال الله تعالى: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللهِ إِلَيْكُمْ جَمِيْعًا﴾[٢١]، وتبليغ الإسلام واجب على كل مسلم قال الله تعالى: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيْلِيْ أَدْعُو إِلَى اللهِ عَلَى بَصِيْرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِيْنَ﴾[٢٢]، ولا يمكن أن تتم دعوة غير المسلمين من غير العرب اليوم إلا بلسانهم حتى تقوم الحجة عليهم قال الله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلاَّ بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ﴾[٢٣]، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب كما سبق وذكرنا، لذا كان من الضروري اليوم ترجمة تفسير معاني القرآن الكريم إلى لغات العالم المختلفة حتى يتمكن الناطقون بغير العربيَّة من قراءته وفهم معانيه كما أنزله الله تعالى. لهذا نجد أنه من الضروري اليوم القيام بخدمة ترجمة معاني النَّصّ القُرآنيّ المقدس إلى كل لغات العالم، وخصوصا الإنجليزية التي أصبحت اليوم لغة عالمية.

ومنذ بدايات الإسلام وانتشاره بين غير العرب، شعر العلماء المسلمون بضرورة شرح بعض المعاني الغامضة فيه فألفوا ما يسمى بقواميس (غريب القرآن)، أو (مفردات القرآن)، وذلك مواكبة لعصرهم، وقام علماء آخرون من بلاد فارس والترك والهند وغيرها بكتابة تفاسير للقرآن الكريم بلغاتهم تسهيلاً على من لا يعرف العربيَّة من أممهم، فعلماؤنا السابقون راعوا زمانهم

---

٢٠ سبأ: ٢٨.

٢١ الأعراف: ١٥٧.

٢٢ يوسف: ١٠٨.

٢٣ إبراهيم: ٤.

وعملوا ما يتلاءم مع ظروف زمانهم. فحري بنا اليوم وقد تيسر لنا من الأدوات والتكنولوجيا ما لم يتيسر لأجدادنا ألاّ نقصر في أداء هذه المهمة على أحسن وجه.

وإذا نظرنا إلى جهود العلماء المسلمين السابقة في تفسير القرآن الكريم وترجمة معانيه إلى اللغات الفارسية والتركية مثلاً فإننا نرى بأنهم قد قدموا خدمات جليلة. أما تفاسير القرآن الكريم وترجماته إلى اللغات الأوروبية بشكل خاص كالإنجليزية والفرنسية والألمانية، فلم تلق العناية اللازمة كاللغات السابقة الذكر وذلك للأسباب الآتية:

١- أن الإسلام لم ينتشر في أوروبا الغربية من وقت مبكر، فلم يشعر أهلها بالحاجة إلى مثل هذه الترجمات، خلافاً للغتين الفارسية والتركية اللتين دخل الإسلام إلى بلادهم من وقت مبكر.

٢- أن المترجم الأجنبي الذي قام بمهمة التَّرجمة لم يكن لديه تعمق في فهم أسرار اللغة العربيَّة إذ طبيعتها أن لها إيماءات ودلالات ومفردات لا يمكن للغات اللاتينية كالأسبانية والفرنسية والإيطالية ولا الأنجلوسكسونية كالإنجليزية والألمانية أن تستوعبها أو يكون فيها ما يماثل ما في العربيَّة. ولهذا السبب اتسمت أكثر ترجمات القرآن الكريم التي قام بها الأوروبيون حتى عام ١٩٢٥، بالضحالة وعدم العمق مقارنةً بالنَّصّ العربي الأصلي الغني بالمعاني، وذلك - كما يقول إدوار مونتيه أستاذ اللغات الشرقية في جامعة جنيف - راجع لصعوبة ترجمة النُّصوص الأدبية العربيَّة إلى الأوروبية للأسباب السابقة.

٣- أن معظم الذين ترجموا القرآن الكريم في القرن التاسع عشر وحتى بدايات القرن العشرين كانوا غير مسلمين وغير مؤمنين بالقرآن الكريم،[٢٤] ومعلوم أن ترجمة النُّصوص الدينية السامية والمتعددة المعاني كالقرآن المعجز البيان تحتاج لإيمان عميق بها حتى ينقلها المترجم نقلاً دقيقاً، وهذا لم يكن بمتوفر لدى أولئك المترجمين غير المسلمين.

٤- حتى تاريخ كتابة هذا البحث، فإن المسلمين وللأسف لم ينجحوا في وضع ترجمات جماعية للقرآن الكريم كما فعل غيرهم من أهل الكتاب عندما ترجموا كتبهم للغات الأخرى، وما الترجمات المتوفرة اليوم إلا ترجمات وجهود فردية استغرقت من أصحابها سنين عديدة، وهي ترجمات قاصرة وفيها أخطاء كثيرة، والمطلوب اليوم هو

---

٢٤ عفاف علي شكري، **حول ترجمة معاني القرآن الكريم**، مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية، ص: ٣٣. وقارن بما قاله يوسف علي في ترجمته: A. Yusuf Ali , ***the Holy Quran***, (New York, 1987), p. x. .

ترجمة جماعية في كل لغة، تعبر عن المعنى الصحيح للنص الأصلي من غير تحريف ولا إنقاص، وهذه المهمة هي مسؤولية أولي الأمر من المسلمين علمائهم وحكامهم.

والتَّرجمة الصحيحة ضرورية لأن أول ما يتعرف به غير المسلم على الإسلام هو كتابه المقدس القرآن الكريم، فلابُدَّ أن يفهم معانيه بصورة صحيحة غير محرفة كما يفهمها علماء المسلمين. وقد أسلم كثيرون بسبب اطلاعهم على ترجمة صحيحة من ترجمات القرآن الكريم، وحدث العكس أن أخذ البعض صورة سيئة عن الإسلام ونبي الإسلام بسبب بعض الترجمات الفاسدة كترجمة داود التي نحن بصدد نقدها، والتي طبع ووزع منها ما يزيد عن مليون نسخة. فلا بد أن يتولى المسلمون الإشراف على ترجمات القرآن الكريم وأن يطلبوا منع كل ترجمة سيئة ويحرموا تداولها. وقد قامت مؤخراً هيئة الرقابة المصرية بمنع تداول ترجمة داود وذلك لسوئها ولما تحمله من معلومات حاقدة عن الإسلام والنبي ﷺ. [٢٥]

ثانياً: تاريخ ترجمة القرآن الكريم إلى اللغات الأوروبية (الإنجليزية خصوصاً):

قد ترجم اليوم القرآن الكريم إلى معظم لغات العالم والحمد لله، ومن هذه اللغات اللغات الأوروبية. فقد قام الأوروبيون بأول ترجمة للقرآن الكريم إلى اللغة اللاتينية، وهذه التَّرجمة مشوهة، وتمت بإيعاز وإشراف رئيس دير كلوني Cluny بجنوب فرنسا وهو الراهب بطرس المبجل Peter Le Vénérable، وكان ذلك في آب من سنة ١١٤٣ م، والذي قام بالتَّرجمة راهب إنجليزي يدعى روبرت كيتون Robert de Ketton. وكان سبب تكليف روبرت بهذه التَّرجمة هو أن الراهب بطرس المبجل قام بزيارة إلى طليطلة في الأندلس خلال النَّصّف الثاني من القرن الثاني عشر، وكان مهتماً بالرد على الإسلام فجمع عدداً من الرجال لكي يبدؤوا بالكتابة ضد الإسلام، وكان روبرت ممن كلف بالقيام بالتَّرجمة التي كانت التَّرجمة الأولى للقرآن الكريم من العالم اللاتيني الذي كان ذا عداء شديد للإسلام في الوقت الذي كان يعيش في حالة من الخوف والرهبة والإعجاب من العالم الإسلامي كما ذكر المستشرق مونتغمري وات. وقد تميزت كل الكتابات في هذه الفترة عن الإسلام بالتشويه والعداء. وبعد عصر النهضة واختراع الطباعة في أوروبا وبعد سيطرة العثمانيين على أجزاء عديدة من

---

٢٥ انظر: **جريدة الخليج**، العدد ٧٢٣٧، السبت ٢٥ ذي القعدة ١٤١٩هـ، ١٣ مارس ١٩٩٩. ص:٣٤، العمود الثالث.

أوروبا تتابعت الأعمال عن الإسلام وطبع المصحف الشريف في فينيسيا Venice وطبعت ترجمت روبرت كيتون عام ١٥٤٣.26 وقد كان السبب في تأخر ظهورها أن الدوائر المسيحية في أوروبا منعت هذه التَّرجمة من الظهور والتداول بالرغم من التحريفات والأباطيل التي احتوتها عن الإسلام. وكان هذا المنع حتى لا يتعرف الأوروبيون على القرآن الكريم وحتى يسود الفهم الخاطىء عن الاسلام بين الطبقات المثقفة في أوروبا كما هو الحال حتى يومنا هذا،٢٧ وحتى يستمر العداء الغربي ضد المسلمين والاسلام كما يقول بوساني Bausani.٢٨

وقد طبعت ترجمة روبرت في مدينة بال على يد ثيودور بيبلياندر Theodore Bibliander وصارت هذه التَّرجمة أساساً لترجمات أوروبية أخرى.٢٩ وبعدها توالت الترجمات الأوروبية تباعاً فصدرت ترجمة لودوفيسي مراسي Ludovici Marracci باللاتينية عام ١٦٩٨. وهذه التَّرجمة تضمنت عداءً صريحاً وافتراءات واضحة على الإسلام.٣٠ وقد تبعتها ترجمات فرنسية أخرى مزيفة ومغرضة.

أ – الترجمات الإنجليزية التي قام بها غير المسلمين:

١- كانت أول ترجمة للقرآن الكريم باللغة الإنجليزية تلك التي قام بها الكساندر روس Alexander Ross عام ١٦٤٩، في لندن وهو إسكتلندي الأصل وكان قسيساً للملك تشارلز الأول. وقد أخذ ترجمته عن ترجمة أندريه دو رير Andre Du Reyer الفرنسية التي فيها تحريف كبير لمعاني القرآن الكريم.٣١

---

26 W. M. Watt, ***Introduction to the Qur'an***, (Edinburgh: Edinburgh Uinversity Press, 1997), pp.173-174

٢٧ محمد صالح البنداق، **المستشرقون وترجمة القرآن الكريم** (بيروت، ١٤٠٣/١٩٨٣)، ط٢، ص: ٩٥.

28 Ilyas, ***Linguistic***,p.392.

٢٩ محمد البنداق، المستشرقون، ص: ٩٥-٩٦.

30 A.Yusuf Ali, ***the Holy Quran***, p.xv; and W. M. Watt, *Introduction to the Qur'an*, p.174.

٣١ A.Yusuf Ali, *the Holy Quran*, p.xv. ولمزيد من المعلومات عن ترجمات أخرى، انظر: عز الدين عمر موسى، "الاستشراق والسيرة النبوية"، في **مجلة الندوة** جمعية الشؤون الدولية، عمان، المجلد الثامن، العدد الثالث، ربيع الثاني ١٤١٨هـ/آب ١٩٩٧، ص: ٣٧.

وكان هدف روس من هذه التَّرجمة كما قال في مقدمتها: أن يضع بين يدي القارئ الغربي صورة كاملة عن هذا العدو الواهن (الإسلام ونبيه) حتى يتجهزوا بشكل جيد لمقاومته ومقاومة قرآنه، ولهذا فقد كان عنوان التَّرجمة:

The Alcoran of Mahomet translated out of Arabique into French, by the Sieur Du Ryer...And newly Englished, for the satisfaction for all that desire to look into the Turkish vanities

قرآن محمد المترجم من العربيَّة إلى الفرنسية بواسطة السيد دي ريير، والمترجم ترجمة جديدة إلى الإنجليزية إرضاءً لكل من يرغب في أن يتعرف على الباطل والتفاهة التركية. وقد أتبع هذه التَّرجمة بملحقين يحملان العنوانين الآتيين:

أولاً: تحذير وتذكير لمن يريدون معرفة ما إذا كان هناك فائدة أو خطورة في قراءة القرآن من ص: ٤٠٦-٢٠. **ثانياً**: حياة محمد ووفاته: نبي الأتراك ومؤلف القرآن من ص: ٣٩٥- ٤٠٥.٣٢

٢- ترجمة المحامي وعالم العربيَّة جورج سيل George Sale عام ١٧٣٤. وعنوانها: *The Al Koran of Mohammed*، قرآن محمد، وقد استفاد في تعليقاته من ترجمة Marracciالفرنسية السابقة وكتب بحثاً تمهيدياً تضمن كثيراً من التحريف والتهجم على الإسلام.٣٣ وهذه أول ترجمة مباشرة من العربيَّة إلى الإنجليزية.٣٤

٣- ترجمة ج.م.رودويل J.M.Rodwell عام ١٨٦١ في لندن. وعنوانها: The Koran، القرآن، وقد كان رودويل قسيساً لذا فقد امتلأت مقدمته بالعداء للإسلام ونبي الإسلام، وكانت ترجمته نكسة إلى الوراء، فهو أول من ابتدع إعادة ترتيب النَّصّ القُرآنيّ حسب تاريخ النـــزول.

---

32 www. A.R. Kidwai, **Translating the Untranslatable: A Survey of English Translations of the Quran**,*www.islamonline.com*., p.8.

33 Watt, ***Introduction to the Qur'an***, p.174.

34 J.M. Rodwell, ***The Qur'an, Translated from the Arabic***, ed. Alan Jones, (London: Everyman, 1999), p.xxvi.

وما قاله رودويل يصحح ما قاله يوسف علي في ترجمته أن جورج سيل لم يترجمها من العربيَّة مباشرة. انظر:

A. Yusuf Ali, ***the Holy Quran***, (New York ,1987), p.xv.

إلا أن الطبعات التي خرجت بتحقيق Alan Jones وهو مدرس اللغة العربيَّة في كلية بيمبروك Pembroke College في أكسفورد، رتبت فيها السور حسب الترتيب المعهود للقرآن.٣٥

٤- ترجمة إ.ج.بالمر E.H.Palmer عام ١٨٨٠. وعنوانها: *The Qur'an*، وقد كان بالمر مستشرقاً عالماً بالعربيَّة والبلاغة، إلا أن ترجمته فيها أخطاء كثيرة.٣٦

٥-ترجمة ريتشارد بيل Richard Bell عام ١٩٣٧- ١٩٣٩ في أدنبرة. كان بيل مستشرقا وقسيساً وعالما بالعربيَّة، ومُدرِّساً للعربيَّة في جامعة أدنبرة، وقد تلاعب بترتيب السور والآيات حسب هواه٣٧ ولذا فقد عنون لترجمته بالعنوان الآتي:

The Qur'an translated with a critical rearrangement of the Surahs.

القرآن مترجماً مع إعادة ترتيب نقدية لسوره. وقد كانت هذه التَّرجمة ومقدمتها بوصفها نتيجةً لدراسته عن الإسلام التي سبقت هذه التَّرجمة وهي بعنوان:

The Origins of Islam in its Christian Invironment (أصول الإسلام في بيئته المسيحية).٣٨

٦-ترجمة آرثر ج. آربري Arthur J. Arberry عام ١٩٥٥. وعنوانها:

The Koran Interpreted القرآن مفسراً، والسبب في اختياره لهذا العنوان هو ما ذكره في مقدمة التَّرجمة أنه يشارك المسلمين الاعتقاد بأن القرآن فعلا لا يمكن أن يترجم بل يستحيل ذلك لأنه عمل أدبي مميز٣٩، ولهذا فقد وصف القرآن الكريم بأنه من أهم الآثار الأدبية في تاريخ البشرية٤٠.كان آربري مستشرقاً إنجليزياً يعلم العربيَّة والفارسية وقد كان مدرساً للفارسية في جامعة لندن عام ١٩٤٤، وأما في عام ١٩٤٦ فقد كان مدرساً

---

35 J.M. Rodwell, ***The Qur'an**, Translated from the Arabic*, p.x.

٣٦ لمزيد من المعلومات عن أخطاء هذه التَّرجمة التي زادت عن ٦٥ خطأ انظر المقالة الآتية:

A. R. Nykl's article, 'Notes on E.H. Palmer's *The Qur'an*', published in **the *Journal of the American Oriental Society***, 56 (1936) pp. 77-84.

٣٧ عفاف علي شكري، **حول ترجمة معاني القرآن الكريم**، ص: ٣٠.

38 Watt, ***Introduction to the Qur'an***, p.177.

39 Arberry, A. J, ***The Koran Interpreted***, (Oxford: Oxford University Press, 1998), p.xii.

40 *Ibid.*, p.x.

للعربيَّة ورئيس قسم دراسات الشرق الأوسط والأدنى في الجامعة نفسها. وتعد ترجمته من أفضل الترجمات الإنجليزية للقرآن الكريم بالرغم مما فيها من أخطاء.

٧- ترجمة ن.ج.داود N.J.Dawood في لندن عام ١٩٥٦. وقد ذكر القدوي Kidwai بأن داود هو اليهودي الوحيد الذي قام بترجمة للقرآن الكريم. ٤١ وسيأتي الكلام عنها مفصلاً.

ب – الترجمات التي قام بها مسلمون:

منذ بداية هذا القرن اندفع المسلمون الغيورون على دينهم وخصوصاً الهنود منهم والذين كانوا يتقنون اللغة الإنجليزية بفعل استعمار الإنجليز لهم، اندفعوا لترجمة القرآن الكريم بهدف تعريف غير المسلمين بالإسلام الصحيح ورد الادعاءات الباطلة عليه التي حملتها الترجمات السابقة التي قام بها غير المسلمين. وكان هناك أيضاً حاجة من المسلمين الذين لا يعرفون العربيَّة لمثل هذه الترجمات. ومن أول هذه الترجمات:

١- ترجمة محمد عبد الحكيم خان Mohammad Abdul Hakim Khan عام ١٩٠٥ في باتيالا. وعنوانها: *The Holy Qur'an*، القرآن الكريم، وقد وضع بعض التعليقات المستنبطة من القرآن والسنة الصحيحة ومن التوراة والإنجيل وبعض الحقائق العلمية، وابتعد عن الأمور غير الثابتة تاريخياً.

٢- ترجمة ميرزا هيرات الدهلوي Mirza Hairat of Delhi عام ١٩١٢ في دلهي. وعنوانها: The Koran، القرآن، وقد ساعده في التأليف عدة علماء وكان الهدف الرئيس من هذه التَّرجمة الرد على المستشرقين مثل : Sale و Rodwell و Palmer و Sir W. Muir الذين افتروا على الإسلام والقرآن.

٣- ترجمة ميرزا أبو الفضل عام ١٩١٢ في الله آباد، وعنوانها:

Qur'an, Arabic Text and English Translation Arranged Chronologically with an Abstract

القرآن الكريم مترجماً إلى الإنكليزية مع النَّصّ العربي مرتباً ترتيباً زمنياً مع مقدمة.

هذه الترجمات السابقة لم تلق الرواج لأنها لم تكن لعلماء مشهورين. أما أوَّل ترجمة مهمة قام بها مسلم بريطاني فهي:

---

41 A.R. Kidwai, **Translating the Untranslatable**, p.9.

٤- ترجمة محمد مرماديوك وليم بيكتول Muhammad Marmaduke William Pickthall عام ١٩٣٠ في لندن. وعنوانها: *The Meaning of the Glorious Qur'an* معاني القرآن المجيد. ولد بيكتول عام ١٨٧٥ وكان أبوه قسيساً. عاش بيكتول يتيماً ثم تعلم وصار كاتباً وتجول في العالم الإسلامي، ثم عاد إلى لندن عام ١٩١٧ ليعلن إسلامه هناك، وسمى نفسه محمداً. وكان يصلي بالناس ويخطب بهم الجمعة في لندن. ثم عاش بيكتول ١٥ سنة في الهند وعمل رئيساً لتحرير مجلة إسلامية في كل من بومباي وحيدر آباد، وهناك بدأ بترجمة القرآن الكريم واستمر من عام ١٩١٩ حتى عام ١٩٢٨ في هذا العمل، ثم تفرغ سنتين وذهب خلالهما إلى القاهرة حيث عرض ترجمته عل مختصين وأخذ إذناً من الشؤون الدينية المصرية لإجازة ترجمته. ثُمَّ نشر ترجمته في لندن عام ١٩٣٠ ثم في نيويورك عام ١٩٣١. وتعد ترجمته من الترجمات الجيدة.

٥- ترجمة عبد الله يوسف علي Abdullah Yusuf Ali وترجمته كانت عام ١٩٣٤ -١٩٣٧ في لاهور. وعنوانها: *The Holy Qur'an: Translation and Commentary* القرآن الكريم: ترجمة مع تعليقات، وتعد ترجمته من أشهر ترجمات القرآن الكريم في العالم ولم يكن يوسف علي عالماً وإنما كان موظفاً عادياً، وهو يُدرج أحياناً بعض آرائه الشخصية مثل رأيه في تعدد الزوجات والجنة والملائكة وغيرها من أمور.[٤٢]

٦- ترجمة عبد المجيد الدريبادي Abdul Majid Daryabadi في لاهور عام ١٩٤١- ١٩٥٧. وعنوانها: *The Holy Qur'an: with English Translation and Commentary.* القرآن الكريم مع ترجمة وتعليقات بالإنجليزية.

٧- ترجمة السيد أبو الأعلى المودودي Sayyid Abul A'la Mawdud'i في لاهور ١٩٦٧. *The Meaning of the Qur'an* معاني القرآن الكريم، وهي ترجمة لتفسيره بالأوردية (تفهيم القرآن) قام بترجمتها : محمد أكبر Muhammad Akbar .

٨- ترجمة محمد أسد Muhammad Asad في جبل طارق عام ١٩٨٠. وعنوانها: *The Message of The Quran* رسالة القرآن، وتعد ترجمته ترجمة جيدة لولا بعض

---

42 A.R. Kidwai, **Translating the Untranslatable**, p.4.

الآراء المخالفة لإجماع الأمة مثل مخالفته لقضية كلام عيسى عليه السلام في المهد[٤٣] وغيرها من أمور. وهو يؤكد في مقدمته على قضية مهمة وهي أن أحد أسباب عدم فهم الغربيين للإسلام وعدائهم له هو أن القرآن الكريم لم يترجم إلى لغاتهم بالأسلوب الصحيح كي يفهموه بدقة.[٤٤]

٩-ترجمة توماس إيرفينغ Thomas B. Irving الذي سمى نفسه (الحاج تعليم علي) عام ١٩٨٣ في أمريكا. وقد ولد في كندا عام ١٩١٤، وحصل على الدكتوراه في دراسات الشرق الأدنى عام ١٩٤٠، وعنوانها: *The Quran* وهي أول ترجمة بالإنكليزية يقوم بها رجل أمريكي مسلم. وقد كتب على النسخة الأولى : التَّرجمة الأمريكية الأولى، ونشرتها مؤسسة الأمانة في أمريكا عام ١٩٨٥، وأما الطبعة الثانية فقد طبعتها مكتبة مجدلاوي في عمان عام ١٩٩٢، وهي بعنوان:

The Quran, Arabic Text and English Translation، وقد حاول إيرفينغ كما ذكر في مقدمة ترجمته أن يقدم ترجمة سهلة يفهمها الشاب الأمريكي والكندي[٤٥]، إلا أن هذا التسهيل أوقعه في بعض الأخطاء.

١٠- ترجمة فضل الله نكاين Fazlollah Nikayin عام ٢٠٠١ في أمريكا. وعنوانها:

The Poetic Translation of the Quran.

وبناءً على البيبليوغرافيا (عن ترجمات القرآن الكريم) التي قامت بها مؤسسة إرسيكا IRCICA في تركيا[٤٦] فإنه يوجد ٢٩٥ ترجمة كاملة لكل أو لبعض سور القرآن الكريم باللغة الإنجليزية، ويوجد ١٣١ ترجمة غير كاملة، وهذا حتى عام ١٩٨٠. اما بعد عام ١٩٨٠ فقد وجد ١٦٤ ترجمة كاملة لكل أو لبعض سور

---

43 Muhammad Asad, ***The Message of The Quran***, (Gebralter: Dar al-Andalus, 1980), p.73, footnote 33.

44 Muhammad Asad, ***The Message of The Quran***, p.iii.

45 T.B. Irving, ***The Quran***, (India: Good word Books, 1999), p.xl.

٤٦ عصمت بينارق وخالد أرن، **البيليوغرافيا العالمية لترجمات معاني القرآن الكريم** (الترجمات المطبوعة ١٥١٥-١٩٨٠)، مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية، تقديم أكمل الدين إحسان أوغلو، (إستانبول: نكلر مطبعة سي، ١٤٠٦/ ١٩٨٦).

القرآن الكريم، و٩١ ترجمة غير كاملة وكل ذلك باللغة الإنجليزية[٤٧]. والترجمات الآتية هي ترجمات لم تشتهر كسابقاتها وهي:

١-ترجمة علي أحمد خان الجلنداري، عام ١٩٦٢، في لاهور.

Ali Ahmad Khan Jullundri, *Translation of the Glorious Holy Qur'an with commentary*

٢- ترجمة عبد الرحمن طارق وضياء الدين جيلاني، عام ١٩٦٦، في لاهور.

Abdur Rahman Tariq and Ziauddin Gilani, *The Holy Qur'an Rendered into English*

٣- ترجمة سيد عبد اللطيف، عام ١٩٦٩، في حيدرآباد.

Syed Abdul Latif, *Al-Qur'an: Rendered into English*

٤- ترجمة هاشم أمير علي، عام ١٩٧٤، في طوكيو.

Hashim Amir Ali, *The Message of the Qur'an Presented in Perspective*

٥- ترجمة تقي الدين الهلالي ومحمد مسلم خان، عام ١٩٧٧، في شيكاغو.

Taqui al-Din al-Hilali and MuhammadMuhsinKhan, *Explanatory English Translation of the Holy Qur'an: A Summarized Version of Ibn Kathir Supplemented by At-Tabari with Comments from Sahih al-Bukhari*

٦- ترجمة محمد أحمد مفسر، عام ١٩٧٩، في لندن.

Muhammad Ahmad Mofassir, *The Koran: The First Tafsir in English*

٧- ترجمة محمود زيد عام ١٩٨٠، في بيروت.

MahmudY.Zayid, *The Qur'an: An English Translation of the Meaning of the Qur'an* (checked and revised in collaboration with a committee of Muslim scholars).

٨- ترجمة س. م. سرورS.M.Sarwar

(*The Holy Qur'an: Arab Text and English Translation*) عام ١٩٨١، في أمريكا.

٩- ترجمة أحمد علي، عام ١٩٨٤، في كراتشي.

Ahmed Ali, *Al-Qur'an: A Contemporary Translation.*

١٠- ترجمة رشيد كساب Rasheed Kassab عام ١٩٩٤.

---

47 Halit Eren, **IRCICA'S Bibliographic Studies on Translation of the Holy Quran, in Traslations of the Holy Quran into the Languages of the Muslim People and Communities**, Proceedinds of the International conference 21-24 Muharram 1418 A.H. /18-21May 1998, Al al-Bayt University, (Mafraq, Jordan, 1999/1420), pp.26-43.

١١- ترجمة عز الدين الحايك Izzid-din al-Hayek عام ١٩٩٦ في دمشق.

١٢- ترجمة محمد محمود غالي Mahmud Ghali Muhammad، عام ١٩٩٦، في مصر

١٣- ترجمة دار البيت الصحيح للترجمة Saheeh House Translation عام ١٩٩٧، في جدة.

١٤- ترجمة محمود كامل ضاهر، عام ١٩٩٨، في بيروت.

The Holy Quran, Meanings in English, Mahmud K. Daher.

١٥- ترجمة ماجد فخري، عام ١٩٩٧ في بيروت.

Majid Fakhry *The Quran A Modern English Version.*

١٦- ترجمة أحمد زيدان Ahmad Zaidan، و دينا زيدان Dina Zaidan، وعنوانه: The Glorious Quran, Text and Translation، القرآن المجيد النَّصّ العربي مترجماً، ١٩٩٦ في القاهرة.

١٧- ترجمة م. شاكر M.H. Sahkir, وعنوانها: *The Koran*. عام ٢٠٠٠ في الهند.

١٨- ترجمة مجمع الملك فهد لطباعة المصحف في المدينة المنورة.

ومن الجدير بالذكر أن هناك ترجمات قام بها الشيعة.[٤٨]

وهناك أيضاً ترجمات قام بها القاديانيون ومن أهم ترجماتهم:

١- ترجمةمحمد علي.Muhammad Ali

٢- ترجمة سير علي، عام ١٩٥٥، في ربوة.

Sher Ali. *The Holy Quran: Arabic text with English Translation.*

٣- ترجمة خاجا كمال الدين ونظير أحمد . Kamaluddin and Nazir Ahmad

A Running Commentary of The Holy Quran التفسير المعاصر للقرآن الكريم. لندن عام ١٣٦٨/١٩٤٨.

٤- ترجمة الحاج حافظ غلام أحمد سرور،، عام ١٩٢٠ في سنغافورة.

Al-Hajj Hafiz Ghulam Sarwar ،*Translation of the Holy Qur'an.*

٥- ترجمة ميرزا بشير أحمد بن المتنبي. Mirza Bashir Ahmad القرآن المجيد مع التَّرجمة الإنجليزية. عام ١٣٦٩/١٩٤٩، في قاديان.

---

٤٨ لمزيد من المعلومات عن ترجمات الشيعة انظر: A.R. Kidwai, **Translating the Untranslatable**, p.7.

٦- ترجمة محمد علي اللاهوري مؤسس حركة الأحمدية Muhammad Ali، *The Glorious Qur'an* القرآن المجيد. عام ١٣٣٥ / ١٩١٦، في لندن.

٧-ترجمة مالك غلام فريد. Malik Ghulam Farid، القرآن الكريم، التَّرجمة الإنجليزية والتفسير، عام ١٩٦٩.

٨- ترجمة سير ظفر الله خان. *The Quran: Arabic text with English Translation* وكتب على العنوان: القرآن: الوحي الخالد الممنوح به محمد خاتم النبيين، عام ١٩٧٠، في لندن. وللقاديانيين ترجمات أخرى.[٤٩]

وبهذه المقدمة نكون قد عرفنا القارئ بأهم الترجمات الإنجليزية للقرآن الكريم، ونبدأ بالكلام عن ترجمة ن ج داود.

وهناك ترجمات لم تلق القبول لدى المسلمين لأخطاء فكرية فيها مثل ترجمة رشاد خليفة، التي قام بها عام ١٩٧٩. وعنوانها: *The Quran : The Final Scripture(Authorised English Version)*.[٥٠]

٣. إن الكلام عن ترجمة داود ينقسم إلى ثلاثة مباحث : **المبحث الأول**: التعريف بالمترجم والتَّرجمة. **المبحث الثاني**: نقد مقدمة التَّرجمة. **المبحث الثالث**: نقد التَّرجمة نفسها وأمثلة على بعض الأخطاء فيها.

المبحث الأول: التعريف بالمترجم والتَّرجمة

١-١ المترجم : ذكر في مقدمة ترجمة القرآن التعريف الآتي بالمترجم : هو ن. ج. داود (N.J.Dawood)، عالم يهودي من العراق هاجر إلى بريطانيا عام ١٩٤٥، وتخرج في جامعة لندن. وهو مدير مؤسسة التَّرجمة الحديثة. أنشأ في لندن مؤسسة للنشر والإعلان تهتم بالطباعة العربيَّة. من كتبه المنشورة تحقيق واختصار لمقدمة ابن خلدون، وقام بترجمة العديد من الأعمال التقنية إلى اللغة العربيَّة. كتب وأذاع تعليقات في الراديو والأفلام السينمائية. أسهم في كتابة العديد من القواميس العربيَّة – الإنجليزية المتخصصة، وكتب للأطفال سلسلة كاملة وشاملة مقتبسة من كتاب ألف ليلة وليلة نشرت عام ١٩٧٨، وقام بترجمة كتاب ألف ليلة وليلة لدار بنجوين Penguin التي

---

[٤٩] لمزيد من المعلومات عن ترجمات القاديانيين انظر: المرجع السابق ص: ٧، وعفاف علي شكري، **حول ترجمة معاني القرآن الكريم**، ص:٤٤-٥٦

[50] A.R. Kidwai, **Translating the Untranslatable**, p.6.

قامت بنشر هذه التَّرجمة. ولا يوجد أية إشارة إلى دين المترجم سوى ما وجدته في مقالة قدوي Kidwai حيث يذكر أنه يهودي.

١-٢ التَّرجمة :

١-٢-١ شكلها : عنوان التَّرجمة هو *The Koran Translated with Notes* القرآن ترجمة مع تعليقات. وهذه التَّرجمة من القطع الوسط، وعدد صفحاتها ٤٤٧ صفحة. وليس فيها النَّصّ القُرآنيّ العربي.[٥١] واحتوت على مقدمة وقائمة بأهم الأحداث في حياة سيدنا محمد ﷺ، وفهرس للسور القُرآنيّة حسبما رتبها المترجم، وفهرس آخر للسور القُرآنيّة حسب ترتيبها الأصلي. وأما الطبعات الجديدة منذ عام ١٩٩٠ فقد زيد فيها فهرس للأسماء الواردة في النَّصّ.

١-٢-٢ الناشر : Penguin Books Ltd دار بنجوين المحدودة للنشر.

١-٢-٣ تاريخ النشر : نشرت التَّرجمة أول مرة عام ١٩٥٦م، ثم أعيدت طباعتها بتنقيحات جديدة عام ١٩٥٩ و ١٩٦١ و ١٩٦٤. ثم زيدت تنقيحات جديدة للمرة الثالثة عام ١٩٦٨ وأعيدت الطباعة عام ١٩٧٠ حتى ١٩٧٣. أما عام ١٩٧٤ فقد زيدت تنقيحات جديدة وأعيدت طباعتها مرتين، وأعيدت الطباعة عام ١٩٧٥ – و١٩٧٦، وفي عام ١٩٧٧ طبعت مرتين، وأعيدت طباعتها في عام ١٩٧٨. والطبعة التي اعتمدت عليها في هذه الدراسة هي نسخة عام ١٩٧٨، أي أن هذه التَّرجمة طبعت خمس عشرة مرة حتى عام ١٩٧٨، مما يدل على رواجها وخصوصاً أن دار بنجوين لها فروع في كل من بريطانيا، وأمريكا، ونيوزيلاندا، وأستراليا. وقد أعيدت طباعتها منذ عام ١٩٩٠ مرتبة حسب ترتيب القرآن الصحيح. والنسخة الأخرى المرتبة التي اعتمدت عليها أيضاً طبعت عام ١٩٩٣. وكتب على غلاف هذه النسخة: بيع من هذه التَّرجمة في العالم أكثر من مليون نسخة.

١-٣ مضمون التَّرجمة : تعد ترجمة داود من نوع التَّرجمة المعنويَّة للقرآن الكريم، وقد صدر المترجم ترجمته بمقدمة كتبها في لندن عام ١٩٦٨.

وتتضمن المقدمة ثلاثة أمور رئيسة :

---

[٥١] احتوت بعض الطبعات الحديثة على النَّصّ القُرآنيّ.

١-٣-١ القرآن الكريم ومصدريته، ومضمونه : يذكر المترجم أن المسلمين يؤمنون بأنَّ القرآن الكريم[٥٢] كتاب الله المقدس المعجز، أوحي إلى محمد ﷺ بواسطة الملك جبريل عليه السلام. ثم ذكر أهم المحاور التي يدور الكلام حولها في القرآن الكريم مثل أركان الإيمان كالتوحيد، ونبذ عبادة غير الله تعالى، والدعوة للأخلاق. وذكر كذلك أركان الإسلام. ولكن موقف المترجم من مصدرية القرآن الكريم الإلهية كان سلبياً، فهو لم يعترف بها وترك أمر الحكم فيها للقارئ الذكي غير المتحيز. وسنناقش هذا الأمر لاحقاً. وقد ذكر المؤلف عبارات توحي بمدح للقرآن الكريم إلا أنها مبطنة بعدم الاعتراف بمصدره الإلهي فقال : " باعتقادي أن القرآن ليس فقط أعظم كتاب من تراث كتب الأنبياء بل هو عمل أدبي من الطراز الأول، "[٥٣] وقال أيضاً : " إن القرآن هو أول وأفضل عمل في النثر العربي الكلاسيكي."[٥٤] وقد تطرق المترجم في مقدمته للكلام عن كيفية نزول وجمع القرآن الكريم، وعن سبب تعدد القراءات، وعن الأحرف المقطعة. وقد ذكر المترجم بعض المعلومات الخاطئة عنها، والتي سنناقشها لاحقاً.

١-٣-٢ نبوة محمد ﷺ ونبذة عن سيرته :

يذكر المترجم مختصراً عن سيرة الرسول ﷺمن مولده وحتى وفاته. وقد زود القارئ في بداية التَّرجمة بجدول زمني عن أهم الأحداث في حياة الرسول ﷺ. وتكلم في مقدمته عن بدء الوحي إلى الرسول ﷺ، وأن المسلمين يعتبرون رسالته الرسالة الخاتمة والمصححة والناسخة للرسالات السابقة اليهودية والنَّصرانية. وهو كيهودي لا يعترف بنبوة محمد ﷺ، فهو يتكلم عن المسلمين بضمير الغائب مثل قوله : يؤمن المسلمون، أو يعترف المسلمون. وقد زعم بأن سبب عدم تفصيله في الكلام عن الرسول ﷺ ومصادره اللاهوتية هو أن هذا الموضوع خلافي، فهو يقول : " لم أتناول [في هذه المقدمة]، مواضيع مختلف عليها مثل طبيعة نبوة محمد ﷺ ومصادره

---

٥٢ الألفاظ التي تدل على تكريم وتقديس هي من كاتب هذه المقالة ، وليست من المترجم.

53 N.J.Dawood, **The Koran Translated with Notes**, (London,1978), p.11. (hereafter Dawood, The Koran Translated)

54 *Ibid.*, p.9.

اللاهوتية"[٥٥]، وترك الحكم على نبوة محمد ﷺ للقارئ كما فعل عند كلامه عن القرآن الكريم. ومما زعمه المترجم أن النبي ﷺ أنكر أن يكون قادراً على فعل المعجزات،[٥٦] فهو يردد ما يردده المستشرقون دائماً في هذا الأمر كي ينفوا وقوع معجزات من النبي ﷺمثل الإسراء والمعراج وغيرهما.

١-٣-٣ عمله في التَّرجمة :

يدعي المترجم بأنه بذل جهداً كبيراً في هذه التَّرجمة، وأن هدفه هو تقديم ترجمة إنجليزية واضحة للقارئ المعاصر، وخصوصاً في ترجمة المصطلحات، لذلك فهو ينتقد الترجمات السابقة للقرآن بأنها قد "فشلت في نقل معاني القرآن وجلالة بلاغة النَّصّ الأصلي وذلك لأنها أخضعت نفسها لترجمة المصطلحات ترجمة حرفية صارمة."[٥٧]

وقد استعان بعدة تفاسير مهمة مثل تفسير الزمخشري والبيضاوي والجلالين، حتى يعطي المعنى الأقرب لرأيه عند تعدد الاحتمالات. وزود ترجمته بحواش وتعليقات إيضاحية منعاً لإطالة التَّرجمة وتحويلها إلى تفسير. إلا أن المترجم قام بإساءة كبيرة عندما دمج بين الآيات القُرآنيّة ولم يفصل بينها في التَّرجمة، وكذلك في تغييره لترتيب سور القرآن الكريم، فاخترع ترتيباً ما أنزل الله به من سلطان. وسنناقش هذا الأمر لاحقاً بالتفصيل.

المبحث الثاني: نقد مقدمة التَّرجمة

٢-١ القرآن الكريم ومصدريته : إن اعتراف المترجم بأن القرآن الكريم هو أعظم كتاب وعمل في النثر العربي الكلاسيكي، وأنه من أعظم كتب الأنبياء عليهم السلام، لهو في الحقيقة ذم بثوب المدح، لأنه كلام أراد به غير ظاهره، لأنه أوحى بذلك للقارئ أن القرآن الكريم عمل بشري وليس ربانياً، وهذا النوع من الذم هو من أسوأ أساليب الذم. وإذا كان فعلاً يعتقد بأن القرآن الكريم عمل أدبي من الطراز الأول فكيف يسمح لنفسه أن يغير في ترتيبه ويتلاعب فيه تقديماً وتأخيراً في سوره، ودمجاً بين آياته ؟.

ترك المترجم أمر الحكم على ربانية القرآن الكريم للقارئ، فكيف يمكن للقارئ العادي غير المتحيز أن يحكم على مصدرية القرآن الكريم الربانية، وهو لا يعرف شيئاً

---

55 *Ibid.*, p.12.

56 *Ibid.*.

57 *Ibid.*,p.10.

عن الإسلام ولا عن القرآن ولا عن سيرة الرسول ﷺ، بل إن الكاتب زود القارئ وأعطاه في بداية التَّرجمة معلومات مشوهة عن سيرة الرسول ﷺ بأنه أجلى اليهود من ديارهم وقتلهم من غير أن يوضح للقارئ الأسباب التاريخية الموجبة لذلك القتل أو الإجلاء، وسنوضح هذا الأمر لاحقاً. ولم يترك المترجم بتقديم ترجمته بهذه المعلومات المشوهة مجالاً للقارئ العادي إلا أن ينفر من القرآن الكريم وممن أوحي إليه. إن المترجم أراد التشويه المتعمد تحت غطاء دعوى الحياد وعدم التحيز.

٢-٢ نبوة محمد عليه الصلاة والسلام : يقول المترجم في آخر مقدمته : " حاولت أن أحصر نفسي في مقدمة تمهيدية مختصرة وواضحة عن أصل القرآن وكيفية حفظه (كتابة وحفظاً) من غير أن أتناول موضوعات مختلف فيها مثل طبيعة نبوة محمد ومصادره اللاهوتية. الذي يهمنا هنا هو القرآن نفسه ونترك الحكم للقارئ الذكي الذي سيقرأ متحررا عن أفكار مسبقة وبدون تحيز فكري، لذلك فالقارئ سيكوّن فكرة لنفسه عن القرآن. "٥٨

نستنبط من هذا النَّصّ ما يأتي :

أولا: أكد لنا المترجم أنه تحاشى تأكيد طبيعة نبوة محمد ﷺ الإلهية والعالمية لمجرد وجود من ينكر هذه النبوة. فجعل أهم محورين وهما طبيعة النبوة والوحي مشكوكاً فيهما، مما يعطي القارئ شعوراً قوياً بأن محمداً ﷺ مختلف في نبوته، فهو كيهودي يريد تشكيك القارئ الغربي بنبوة محمد ﷺ بهذه الطريقة.

٢- مما أكد لنا تزييف المترجم زعمه أنه لن يتكلم عن مصادر الرسول ﷺ اللاهوتية مع أنه قال في بداية المقدمة : " اكتسب محمد شهرة بصدقه وحكمته، وتأثر بالتعاليم اليهودية والنَّصّرانية،٥٩. وكذلك تأثر محمد بالحنيفية التي تأثرت أيضاً باليهودية والنَّصّرانية، وقد أحال المترجم القارئ في مرات عديدة ليقارن النَّصّ القُرآنيّ المترجم بالتوارة والإنجيل، وصرح في بعض المرات بأن النَّصّ مأخوذ مباشرة عن التوارة أو اللغة العبرية، وذلك عندما تكلم عن كلمتي الحي والقيوم في سورة

58 *Ibid.*, p12.

59 *Ibid.*, p.9.

البقرة.[٦٠] كل ذلك ليوحي زيفاً للقارئ بأن القرآن أخذ عن التوارة والأنجيل، من غير أن يثبت ذلك بأي دليل علمي مقبول.

أما الرد على هذا الزعم الباطل باختصار فإن القرآن نفسه يؤكد أن رسالة النبي ﷺ مكملة لرسالات إخوانه الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، وأن مضمون القرآن مصدق لما قبله من التوارة والإنجيل، وهذا التشابه بين القرآن الكريم وبين التوارة والإنجيل هو أحد الأدلة على نبوة رسول الله ﷺ، لأن المعلومات الدقيقة الموجودة في القرآن عن أهل الكتاب عندما تصدر من أمي لم يقرأ و لم يكتب في حياته، و لم يثبت لدينا أنه تعلم عند أحد من الناس ولا من أهل الكتاب، فتعين إذاً أن يكون مصدر الرسول هو الوحي الإلهي. أضف إلى ذلك فإن نقاط الاختلاف بين القرآن وبين العهدين القديم والجديد لدليل ساطع كما يقول موريس بوكاي Maurice Buccaille – على أن محمداً ﷺ لم يعتمد على التوارة والإنجيل،[٦١] وإنما الذي علمه هو العليم الخبير جل وعلا.

٢-٣ عرض المترجم حقائق تاريخية ناقصة ومشوهة عن الرسول ﷺ :

صدر داود ترجمته بجدول يحتوي على أهم الأحداث في حياة محمد ﷺ منذ ولادته وحتى وفاته، ولكنه ضمنها المعلومات التالية بقصد التشويه :

أ-" في سنة ٦٢٦م طرد محمد قبيلة بني النضير اليهودية من أرضهم.

ب- في سنة ٦٢٧م غزا محمد قبيلة بني قريظة اليهودية وقطع رأس ثمانمائة رجل ما عدا واحداً نجا من القتل لأنه شجب اليهودية. أما النساء والأولاد فقد بيعوا عبيدا.[٦٢]

ج- في سنة ٦٢٩م أخضع محمد يهود خيبر للسيف بعد قتالهم. "[٦٣]

قد ادعى المترجم في مقدمته الحياد كما ذكرنا سابقاً، فأين الحياد في عرض هذه المعلومات المشوهة لحياة سيدنا محمد ﷺ ؟ إن اليهود قد استحقوا عقوبتي الإجلاء أو القتل بناءً على خياناتهم للعهود وتحريضهم القبائل العربيَّة لمحو الإسلام والمسلمين ونبي

---

60 *Ibid.*, p.360. " *Hai we Qayyam*." حيث قال في الحاشية: أخذت هاتان الكلمتان مباشرة من اللغة العبرية

61 Maurice Buccaille, ***The Bible the Qura'n and Science***, (Tripoli, 1987), p.269.

٦٢ في طبعة عام ١٩٩٣ من ترجمة داود ص: ٧، لا نجده يذكر أنه قطع رأس ثمانمائة منهم.

63 Dawood, ***The Koran Translated*** , pp.13-14

الإسلام ﷺ. قد ادعى داود الحيادية سابقاً في موضوع نبوة محمد ﷺ، ثم كشف لنا عن حقد دفين ضده، مما يؤكد لنا أن المترجم هو أبعد شخص عن الحيادية، وأقرب شخص إلى تشويه الحقائق. فكان الحري به أن يذكر سبب إجلاء اليهود وقتلهم بدلا من عرضها بهذه الطريقة. وكذلك فإن تصدير ترجمة القرآن الكريم بمثل هذه المعلومات تنفر القارئ غير المسلم من الإسلام والنبي ﷺلأنها وضعت مبتورة عن سياقها التاريخي الصحيح. وعمل هذا المترجم يؤكد لنا على حرمة قيام غير المسلمين بترجمة القرآن الكريم، وعلى ضرورة أن يقوموا هم بالتَّرجمة ولا مانع من أن يستشيروا أهل اللغة الأصليين.

٢-٤ كيفية الوحي إلى النبي ﷺ: قال داود عن كيفية بدء الوحي إلى النبي ﷺ : " بناءً على كتب الأحاديث الإسلامية فإنها تذكر أنه في حوالي عام ٦١٠م، وبينما كان محمد ﷺ نائماً أو في غشية أتى إليه الملك جبريل وقال له : اقرأ. فأجاب محمد ﷺ ماذا أقرأ ؟ سأله ثلاث مرات فرد عليه الملك (اقرأ باسم ربك الذي خلق...) الآيات. ثم استيقظ وهذه الكلمات مكتوبة في قلبه. "٦٤

فبعد الرجوع إلى كتب الصحاح والسنن المعتمدة لم نجد أي مرجع يقول إن الوحي بدأ والرسول ﷺ نائم أو في غشية، وإن طرق الوحي إلى النبيﷺ كانت بطريقتين ولا يوجد من ضمنها المنام، وإن كانت رؤيا الأنبياء بمثابة الوحي. أما نزول القرآن الكريم فإنه قطعاً لم يترل على رسول الله ﷺ وهو نائم، وإنما نزل بالطريقة الأولى من طُرُق الوحي وهما :

١- أن يأتي مثل صلصلة الجرس، فينفصل عن النبي ﷺ وقد وعى ما قال، وهذه الحالة كانت الأشد على النبي ﷺ، ولهذا قال تعالى : ﴿إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلاً ثَقِيْلاً﴾.٦٥

٢- أن يأتيه على صورة رجل فيكلمه. وقد كان أكثر ما يأتي سيدنا جبريل عليه السلام على صورة الصحابي دحية الكلبي. فالوحي القُرآنيّ كان يترل على النبي ﷺ

---

64 *Ibid.*, p.9.

٦٥ سورة المزمل: ٥.

دائماً بالصورة الأولى يقظة، وبهذا يبطل قول المترجم السابق،[٦٦] ونستدل بذلك أيضاً على أن المترجم لا علم له بعلوم القرآن الكريم مما أثر قطعاً في ترجمته وإدراكه واستيعابه للنص المقدس.

٢-٥ تغيير ترتيب سور المصحف : إن التلاعب بترتيب السور القُرآنيّة خلافاً لما أجمع عليه المسلمون في الدنيا كلها (منذ أربعة عشر قرناً) وأولهم أصحاب رسول الله ﷺ لهو أمر خطير جداً. وترتيب سور المصحف على الأرجح توقيفي وهذا مارجحه العلماء المحققون كالبيهقي، وأبي بكر الأنباري، والكرماني في البرهان، وابن حجر والسيوطي وغيرهم،[٦٧] لذلك قال السيوطي : " كان القرآن على عهد النبي محمد ﷺ مرتباً سوره وآياته على هذا الترتيب...".[٦٨] فقد قام المترجم بتغيير عشوائي لسور القرآن الكريم، وقد تأسف المترجم لأنَّ الذين جمعوا القرآن في مصحف لم يراعوا الترتيب الزمني لنزول القرآن، وأشار إلى محاولات بعض المستشرقين لإعادة ترتيبه حسب تاريخ نزوله مثل محاولة:

Noldeke و Grimme و Bell وRodwedl، وقد علل المترجم سبب عدم اتباعه لترتيب السور المعهود لدى المسلمين بقوله :

" لقد تركت الترتيب المعروف والمتبع للسور القُرآنيّة في هذه التَّرجمة، وبدأت بالسور التوراتية والشعرية، وانتهيت بالسور الأطول فالأطول، التي تركز على

---

٦٦ دلت الروايات التي تكلمت عن نزول الوحي على رسول اللهظ أنه كان يقظاً غير نائم فهذا جبريل قد غطى النبي حتى بلغ منه الجهد مما يدل على أنه كان مستيقظاً غير نائم. ولمزيد من المعلومات عن كيفية بدء الوحي إلى النبي ظ أنظر أحمد بن حجر العسقلاني، **فتح الباري بشرح صحيح البخاري** (القاهرة، ١٤١٦هـ /١٩٩٦)، ط ١، كتاب بدء الوحي، الباب ٣، الحديث رقم٣، ج١، ص:٦٨.

٦٧ مناع القطان، مباحث في علوم القرآن، ص: ١٤٢-١٤٥. ولمزيد من المعلومات عن كون ترتيب المصحف توقيفيًا وأنه يجب الالتزام به لإجماع الصحابة على ذلك أنظر: **مقدمتان في علوم القرآن، مقدمة ابن عطية**، ومقدمة كتاب المباني، تحقيق جفري آرثر وتصويب عبدالله إسماعيل الصاوي، (القاهرة، ١٩٧٢)، ص: ٤١-٤٢ ؛ وانظر كذلك محمد محمد أبو شهبة، **المدخل لدراسة القرآن الكريم** (القاهرة ١٩٧٢)، ص:٣٣٣.

٦٨ مناع القطان، مباحث، ص: ١٤٤-١٤٥.

موضوع بعينه وباختصار : فإن الترتيب الجديد يأخذ بعين الاعتبار القارئ المبتدئ والذي بدوره ينفر من سور تتناول موضوعات عادية بسيطة مثل البقرة والنساء".[٦٩]

وأقول رادّاً على هذا التبرير لتغيير ترتيب المصحف الشريف: إن ترتيب القرآن الكريم كما هو الآن هو ترتيب من النبي ﷺ بوحي من الله تعالى على الأرجح كما ذكرنا. لذلك فإن ترتيب السور له حكم ومقاصد كثيرة، ومن هنا تكلم علماء التفسير عن قضية التناسب بين الآيات والسور، وها هو تفسير نظم الدرر في تناسب الآي والسور لإبراهيم بن عمر الرباط البقاعي[٧٠] لدليل واضح على ذلك، فقد بيَّن علاقة كل سورة من السور بما قبلها وما بعدها، وقد برهن علماء اللغة والتفسير على أن ترتيب القرآن كما هو الآن فيه ترابط رائع بسوره وآياته، فكلها مترابطة مع بعضها البعض كالعقد الفريد، فلو أنك أردت نزع لؤلؤة أو جوهرة من هذا العقد لانفرط العقد كله.

إن علم التَّرجمة بشكل عام يعلمنا أنه لا يجوز لأي مترجم بأي صورة من الصور أن يتلاعب بأي نص يترجمه تقديماً أو تأخيراً، لأن هذا يخرج التَّرجمة عن وظيفتها الأصلية، ثم إنه يؤدي إلى تغيير جذري في معنى النَّصّ وفي مراد الكاتب الأصلي للنص. فلو أننا مثلا قمنا بترجمة قصيدة " بانت سعاد"، للشاعر كعب بن زهير فوضعنا مقدمتها في آخرها وآخرها أول القصيدة، لتغيرت تلك القصيدة قطعاً وفقدت رونقها، بل إن تغيير كلمة واحدة في الأبيات الشعرية يفقدها المعنى الذي أراده الشاعر. فعندما أراد أحد

---

٦٩ Dawood, ***The Koran Translated*** , p.11. وكما أشرت سابقاً فإن الطبعات منذ عام ١٩٩٠ رتبت حسب ترتيب القرآن الصحيح، وقد وضع المترجم الملاحظة الآتية في بداية التَّرجمة المرتبة ترتيباً صحيحاً: "**ملاحظة لعامة القراء:** لابد للقارئ أن يأخذ بعين الاعتبار أن ترتيب السور بالشكل المعهود [الذي عند المسلمين] وكما هو متبع في هذه التَّرجمة، ليس أساسياً في فهم النَّصّ القُرآنيّ. فالذين يطلعون على القرآن لأول مرة ينصحون بأن يبدؤوا بقراءة السور القصيرة والشعرية كتلك التي تصف يوم القيامة أو الجنة والنار مثل سورة التكوير والرحمن، والسور التي تتضمن مواضيع توراتية وإنجيلية مثل سورة مريم وسورة يوسف، وهذه السور في النِّصف الثاني من القرآن. يقرؤونها قبل قراءة السور الطويلة والمعقدة في النَّصّف الأول من القرآن والتي تتطلب من القارئ معرفة مسبقة بالحوادث التي جرت في بداية الإسلام، وذلك مثل سورة البقرة والمائدة".

Dawood, ***The Koran Translated*** , (London: Penguin Books, 1993), p.5.

٧٠ إبراهيم بن عمر الرباط البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآي والسور، (حيدرآباد، ١٣٩٨هـ/١٩٦٩م)، ط ١.

الشعراء أن يضع عنواناً لقصيدته قال (حوارية مع الفقر) و لم يقل :(عن الفقر) لأن كلمة (مع) تفيد حضور الفقر وهذا ما أراده الشاعر، وأما كلمة (عن) فتفيد أن الفقر غائب وغير حاضر، وهذا المعنى الأخير لم يرده الشاعر قطعاً. إذا كنا نتكلم عن الدقة المتناهية في معنى كلمة أو عبارة أو عنوان وضعه بشر وأنه لا يجوز لنا التلاعب فيه، فكيف يكون الأمر لو تكلمنا عن كتاب الله تعالى الذي تحتوي جُمله وكلماته وحروفه على أسرار كثيرة. فكيف يسمح أحد لنفسه بمجرد التفكير في تغيير ترتيبه ؟.

وعندما فتشت عن السبب الرئيس الذي دعا المترجم لتغيير الترتيب وجدت أنه يتعلل بأنه بدأ بسور توراتية وشعرية، وقوله أيضاً : إن القارئ الحالي ينفر من الترتيب المتبع لدى المسلمين لأنه يبدأ بأمور عادية ودنيوية وبسطية مثل البقرة والنساء.

لقد كشفت عبارات المترجم نفسيته المختبئة وراء هذه الكلمات، وأستطيع أن أقول : إن المترجم قام بترجمة للقرآن الكريم ولكن في الحقيقة والواقع : أن ترجمته للقرآن الكريم هي التي قرأت نفسية هذا المترجم، فقدمت لنا تصوره هو عن القرآن.

إن العبارات الماضية تكشف وبوضوح أن المترجم يريد أن يقول : إن سورة الزلزلة، والانفطار، والتكوير، والإنسان، والرحمن، والعاديات وغيرها التي صدر بها ترجمته، إن هذه السور مشابهة في مضمونها للتوراة والإنجيل، لذلك فقد أحال القارئ في سورة الرحمن لمقارنتها مع المزمور رقم ١٣٦ من التوارة. ويريد أن يقول أيضاً : إن هذه السور هي شعر في معانيها وقوافيها، وهي تصف الأمور بشاعرية بعيدة عن الواقع.

لقد أخَّر السور الطوال كالبقرة والنساء بدعوى أن القارئ ينفر منها، وفي الحقيقة إنه هو الذي ينفر منها لأنها تفضح أهل الكتاب واليهود خصوصاً الذين حرفوا كتب الله تعالى. وهاتان السورتان تحتويان على قوانين عظيمة تأمر بالعدل والإحسان. وأما سورة النساء فهي تكرم المرأة فتسمي سورة كاملة باسمها، وتبين كيف كرم الإسلام المرأة وأعطاها حقوقها كاملة بعد أن كانت مسلوبة منها. وكأنى بالمترجم أراد إبعاد القارئ عن هذه الواقعية الموجودة في القرآن الكريم فكأنه لا علاقة للقرآن بالواقع، بل هو كتاب يعالج قضايا شعرية ويحلق بالصياغة اللغويَّة غير الواقعية مثل الزلزلة والانفطار والتكوير... وإذا تكلم القرآن عن حقائق فهي حقائق مأخوذة عن التوارة أو الإنجيل كما في سورة مريم ويوسف.

وأما تذرعه بأن : " الترتيب يأخذ بعين الاعتبار القارئ المبتدئ " فالرد عليه واضح وهو أن ترجمة أي نص من النَّصّوص الأدبية ناهيك عن نص مقدس كالقرآن الكريم لا يمكن أن يقال فيه إنه يراعى في ترجمته القارئ المبتدئ فيتلاعب المترجم فيه ويعبث. فالقرآن الكريم أصلاً لا يترجم للمبتدئين، وإنما تترجم معانيه ترجمة صحيحة سليمة من غير تحريف أو تبديل، ويراعى في المستوى كل القراء المبتدئين منهم وغير المبتدئين.

إن القرآن الكريم ذلك النَّصّ الإلهي المقدس المعجز في نظمه، لا يمكن أن يغير في حرف من حروفه تقديماً أو تأخيراً، فكيف لو غُيرت سوره كلها ؟؟؟؟ وذلك بحجج واهية كخيط العنكبوت مثل الحجج السابقة. فما هذا العمل إلا إفساد بدعوى الإصلاح، ﴿وَإِذَا قِيْلَ لَهَمْ لاَ تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ. أَلاَ إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِنْ لاَ يَشْعُرُونَ﴾.[٧١]

٢-٦ الأحرف المقطعة في بدايات السور مثل ألم، ون~، وص~ وغيرها:

يقول المترجم عنها : " هناك نظريات وآراء عديدة من قبل العلماء المسلمين والغربيين لتفسير هذه الأحرف، بيد أنه لا يوجد أي تفسير مرض لها، لأنه لا يعرف أحد معناها، والمفسرون التقليديون يهملون تفسيرها بقولهم : الله أعلم بمرادها."[٧٢] هذا الكلام لا أساس له من الصحة، فقد اهتم علماء التفسير قديماً وحديثاً بتفسير معاني الحروف المقطعة، كالطبري (٣١٠هـ/٩٢٢م)،[٧٣] والزمخشري[٧٤] والبيضاوي(٦٨٥هـ/١٢٨٦م)،[٧٥] وقد أوصلها محمد الطاهر بن عاشور إلى واحد وعشرين قولاً بعد استخلاصها وحذف متداخلها وتوحيد متشاكلها،[٧٦] وأبدع في

---

٧١ البقرة: ١١-١٢.

72 Dawood, ***The Koran Translated*** , p.11.

٧٣ محمد بن جرير الطبري، **جامع البيان في تأويل آي القرآن** (بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢)، ج: ١، ص: ١١٥-١٢٨

٧٤ محمود بن عمر الزمخشري، **الكشاف** (إيران: مكتبة الإعلام الإسلامي بقم، ١٤١٤هـ/١٩٩٣ م)، ج:١، ص:١٩-٣١.

٧٥ محيي الدين شيخ زادة، **حاشية على تفسير البيضاوي** (ديار بكر، تركيا: المكتبة الإسلامية، د. ت)، ج:١، ص:٥٥-٧٢.

٧٦ محمد الطاهر بن عاشور، **تفسير التحرير والتنوير** (تونس: الدار التونسية للنشر، د.ا ت)، ج:١، ص:٢٠٧، وانظر كذلك فضل حسن عباس وسناء فضل عباس، **إعجاز القرآن الكريم** (عمان: دار الفرقان ، ١٩٩١)، ط١، ص: ١٣٣.

الكلام عنها الإمام بديع الزمان سعيد النورسي (١٣٧٩هـ/١٩٦٠م).[٧٧] فقول المترجم بأن المفسرين التقليديين يهملون تفسيرها قول باطل لا أساس له من الصحة، فهذا الإمام الطبري ذكر أكثر من عشرة أقوال في تفسيرها. وينم قول المترجم هذا عن جهل كبير بكتب التفسير.

وأما الأعجب من هذا فقوله :" إنه لا يوجد أي تفسير مرض لها، لأنه لا يعرف أحد معناها"، فبالرجوع إلى تفاسير العلماء السابقين القدماء والمحدثين منهم وجدنا معاني مرضية ومعقولة منها : أن الهدف من(ألَم والمَر وغيرها) ومن التهجي بالتقطيع هو التلميح إلى إراءة مادة الصنعة، كإلقاء القلم والقرطاس لمن يعارضك في الكتابة، كأن القرآن يقول:

أيها المعاندون المدعون أنكم أمراء الكلام، هذه المادة التي بين أيديكم هي التي أصنع فيها ما أصنع[٧٨] فاصنعوا من هذه الحروف كلاما معجزاً، وإنكم لن تستطيعوا أبدا. فتبين لنا مما سبق أن المترجم ليس دقيقاً في معلوماته، وأنه يتبع هواه في قبول الآراء وموازنتها، وكأنه يريد أن يقول للقارئ إن النَّصّ القُرآنيّ يلفه الغموض والشاعرية وعدم الواقعية.

٢-٧ جمع القرآن الكريم : ومن الأخطاء التي وقع فيها المترجم قوله عن جمع القرآن الكريم : " انتهى جمع القرآن الكريم في عهد الخليفة الثاني عمر".[٧٩]

---

٧٧ سعيد النورسي، **المقالات، ترجمة محمد زاهد الملازكردي** (بيروت، ١٤٠٦/١٩٨٥) ط١، ص: ٤٣٨-٤٣٩ ، ٤٧٨ ؛ وسعيد النورسي،المكتوبات، **ترجمة محمد زاهد الملازكردي** (بيروت: دار الآفاق الجديدة ، ١٤٠٥ هـ/ ١٩٨٥ م) ط١،ص: ٥٠٨-٥٠٩. سعيد النورسي، **إشارات الإعجاز** (بيروت: مؤسسة الخدمات الطباعية، ١٣٩٤/ ١٩٧٤)، ص:٣١ -٣٥. وعبد الله عبد الرحمن الخطيب، "الإمام النورسي ووجوه الإعجاز القُرآنيّ عنده"، جامعة آل البيت، المنارة، المجلد ٥، العدد٢، ٢٠٠، ص: ٣٢١-٣٢٥.

٧٨ سعيد النورسي، **إشارات الإعجاز**، ص:٣٣ ؛ وقارن بالزمخشري، **الكشاف**، تحقيق مصطفى أحمد، ج:١، ص:٢٧و٣٠.

79 Dawood, ***The Koran Translated***, p.10

إن هذا خطأ واضح لأن الجمع الأول للقرآن الكريم في مصحف انتهى منه الصحابة أيام أبي بكر الصديق رضي الله عنه.[٨٠]

٢-٨ سبب تعدد القراءات :

ومن الأخطاء التي وقع فيها المترجم في مقدمته رأيه في سبب تعدد القراءات، فهو يرى أن ذلك يرجع إلى سبب كتابة القرآن في عهد عثمان بالخط الكوفي الذي لم يكن منقطاً ولا مشكولاً، فهذا برأيه كان السبب لوجود قراءات متعددة ومعتبرة وصحيحة عند المسلمين.[٨١] لا شك أن هذا الكلام غير صحيح في سبب وجود وتعدد القراءات القُرآنيّة، فكما نعلم في علم القراءات أن القراءة المعتبرة عند المسلمين هي القراءة التي سمعها الصحابة الكرام من النبي ﷺ ونقلت إلينا بطريق التواتر ثم وافقت الرسم العثماني. فالقراءات موجودة قبل وجود مصحف عثمان، وهي منقولة إلينا عن النبي صلى الله عليه وسلم نقلاً متواتراً،[٨٢] ومنها ما ليس متواتراً، فاستنتاج المترجم السابق عن سبب تعدد القراءات لا أساس له من الصحة.

المبحث الثالث: نقد التَّرجمة نفسها وأمثلة على بعض الأخطاء فيها

ليس القصد من هذه الدراسة إعطاء إحصاء مفصل لكل أخطاء داود في ترجمته، وإنما الغرض هو إعطاء بعض الأمثلة وذلك كي يتنبه القارئ ويأخذ حذره عند قراءتها.

فمما يؤخذ على المترجم أنه انتقد الترجمات السابقة بأنها وقعت في حرفية التَّرجمة دون مراعاة المعنى الحقيقي لبعض المصطلحات، ولكن المترجم لم يأتِ بمثال واحد يوضح فيه هذا الأمر، وإضافة إلى ذلك فقد أخطأ في ترجمة مصطلحات عديدة كما سنبين بالأمثلة.

---

٨٠ انظر صبحي الصالح، **مباحث في علوم القرآن** (بيروت، ١٩٧٢)، ط٧، ص:٧٤-٧٨، وقارن كذلك بابن الجزري محمد بن محمد الدمشقي، **النشر في القراءات العشر**، تحقيق علي محمد الصباغ (القاهرة: المكتبة التجارية الكبرى، ١٣٨٠هـ/١٩٦١م)، ج:١، ص: ٧، وغانم قدوري، **رسم المصحف دراسة لغوية تاريخية** (بغداد، ١٤٢٠هـ/١٩٨٢م)، ط١، ص: ١٠٠-١٠٦.

81 Dawood, ***The Koran Translated***, p.10.

٨٢ قارن بابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج:١، ص:٧-٩.

وقد ادعى كذلك أن ترجمته أفضل وأحسن من الترجمات الأخرى، إلا أنه في الواقع ارتكب أخطاء كثيرة لا تقل عن أخطاء غيره، وبعضها يفوق أخطاء غيره كتلاعبه بترتيب السور القُرآنيّة، وكدمجه بين الآيات القُرآنيّة عند التَّرجمة. ولإيضاح بعض هذه الأخطاء أتيت بالأمثلة التالية :

المثال الأول

يحيل المترجم القارئ عدة مرات لمقارنة بعض النَّصّوص القُرآنيّة المترجمة بنصوص معينة من التوارة والإنجيل بهدف إثبات التماثل بين النَّصّين مما يدل أن اللاحق وهو القرآن الكريم أخذ ونقل من السابق وهما التوارة والإنجيل،[٨٣] وقد ألمحت سابقاً إلى بطلان هذه الفكرة التي تهدف إلى نقض نبوة محمد ﷺ.

وقد طلب المترجم من القارئ في سورة الرحمن أن يقارنها بالمزمور ١٣٦ من التوارة، حتى يقارن بين التكرار الموجود في نص المزمور ١٣٦ وهو : (لأن رحمته إلى الأبد تدوم) التي كررت ٢٦ مرة، وبين قوله تعالى في سورة الرحمن : ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ التي ذكرت في السورة ٣١ مرة.

فالمترجم يرى أن هناك تماثلاً بين النَّصّ القُرآنيّ والنَّصّ التوراتي من حيث المعنى ومن حيث التكرار نفسه. إلا أنه بعد تدقيق النَّصّين والمقارنة بينهما يجد المرء أن الإيقاع الموسيقي في النَّصّ القُرآنيّ عالٍ ومؤثر جداً، بينما لا نجد مثل ذلك في النَّصّ التوراتي.

وأسلوب الآية القُرآنيّة استفهامي، بينما أسلوب النَّصّ التوراتي توكيدي.

والتكرار في الآيات القُرآنيّة السابقة ظاهري ولكنه في الحقيقة لا تكرار فيها لأن كل نغمة في كل آية تختلف عما سبقها من الأنغام فلا تكرار.[٨٤] وأما النَّصّ التوراتي فإن هناك شيئاً واحداً يؤكد ويكرر. هذا فيما يتعلق بمقارنة ظاهرة لهذه الآية القُرآنيّة والنَّصّ التوراتي، وأما فيما يتعلق بمضمون السورة القُرآنيّة (الرحمن) والمزمور ١٣٦ فهناك اختلافات جذرية بينهما، فالنَّصّ القُرآنيّ معجز، وهو أيضاً متنوع، لأن هذه

---

٨٣ انظر الصفحات والتعليقات الآتية من ترجمة داود: ص:١٩، تعليق: ١، وص: ٤٩، تعليق: ٢، وص: ٩٢، تعليق: ١، وص: ٣٣٠، تعليق: ١، وص ٢٣١، تعليق: ١.

٨٤ انظر مقالة أحمد حسن فرحات، "تأملات في سورة الرحمن"، **الأحمدية**، العدد الثالث، محرم ١٤٢٠هـ/ إبريل ١٩٩٩، ص: ٢١-٥١.

السورة تناولت مقاصد القرآن الأربعة الرئيسة وهي الألوهية، والنبوة، والحشر، والعدالة الإلهية. والإله المتكلم فيها هو رب العالمين، وهو رب الإنس والجن، ورب السموات والأرض، وخالق الجنة والنار.

وأما النَّصّ التوراتي في المزمور ١٣٦ فليس معجزاً في نظمه وإن كان فيه معان عالية وحقة، إلا أنه سرد تاريخي، والإله الذي يتكلم فيه هو إله خاص لبني إسرائيل. فأين التشابه بين النَّصّين ؟ وهل يا ترى ذاك النظم العالي المعجز (القرآن الكريم) أخذ من ذاك النظم العادي (التوارة)؟ وصدق الله حيث قال : ﴿لِسَانُ الذِيْ يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِيْنٌ﴾.٨٥

فما دام أن محمداً ﷺ لم يقرأ و لم يكتب وأثير حوله كل هذه الشبهات فكيف لو أنه كان يقرأ ويكتب؟ قال الله تعالى : ﴿وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلاَ تَخُطُّهُ بِيَمِيْنِكَ إِذاً لاَرْتَابَ الْمُبْطِلُونَ﴾.٨٦

المثال الثاني

قال تعالى : ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ﴾٨٧ ترجمها داود بقوله :٨٨

His throne is as vast as the heavens and the earth

لقد ترجم داود كلمة كرسي بـــ" throne". إن كلمة كرسي في اللغة الإنجليزية لها عدة معان منها:throne وa footstool و chair، وغالباً ما تستعمل بمعنى throne عندما تأتي مقيدة بالملك فتقول في ترجمة كرسي الملك : royal throne،٨٩ ولكن بالرغم من إمكانية ترجمة كلمة كرسي بـــ throne إلا أنه لا يصح ترجمتها في هذه الآية بالذات بكلمة throne، بل تترك الكلمة كما هي ويوضع لها شرح مفصل في الحاشية. وذلك لأن الكرسي هو اسم لعالم من العوالم المحيطة بالسموات السبع،

---

٨٥ النحل:١٠٣.

٨٦ العنكبوت: ٤٨.

٨٧ البقرة: ٢٥٥.

88 Dawood, ***The Koran Translated***, p.316.

89 Hans Wehr, ***Dictionary of Modern Written Arabic***, ed. By J.Milton Cowan, (New York, 1976), p820.